الطريقة السليمانية (سليمانجيلر)
في تركيا المعاصرة

الدكتور عصمت برهان الدين عبد القادر
أستاذ مساعد/ قسم التاريخ / كلية الآداب/ جامعة الموصل

مستخلص البحث

لعبت الطرق الصوفية دوراً كبيراً في الحفاظ على الهوية الإسلامية للدولة التركية، كما كان لها دورها على صعيد النشاط السياسي والتأثير في مجرى الانتخابات النيابية، ومن ضمن هذه الطرق الطريقة السليمانية التي أسسها حلمي تونا هان.

شكلت السليمانية أحد عناصر المعارضة للنظام العلماني، وقد أتسمت الطريقة في مراحلها الأولى بطابع سري وأخذت على عاتقها إرساء نظام ثقافي تعليمي موازٍ للإجراءات العلمانية وارتكز برنامجها الإصلاحي على ثلاثة اركان هي: إحياء القرآن الكريم من خلال إنشاء كتاتيب تحفيظ القرآن. ونشر اللغة العربية، وإحياء العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير.

استهدف برنامج الطريقة تأسيس دولة إسلامية، وغلب طابعها التشدد أول الأمر إذ أعلنت أن تركيا (دار حرب) يجب الجهاد فيها لتحويلها إلى (دار سلام).

بعد إقرار التعددية السياسية في تركيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ورغم موقف تونا هان من العمل الحزبي إلا أنه وأتباعه وخلفاؤه من بعد وفاته كانوا يشاركون في الانتخابات والإدلاء بأصواتهم للحزب الذي يعتقدون أنه الأكثر خدمة للإسلام والمسلمين، مما جعل الأحزاب السياسية التركية تحاول كسب ود الطريقة السليمانية.

تنفرد الطرق الصوفية في تركيا بدور في غاية الأهمية على مسرح الأحداث السياسية، ولا تتشابه معها أي طرق صوفية أخرى في المنطقة، وهذا الوضع المنفرد لها فرضته طبيعة الأحداث التي مرت بها الدولة التركية، وخاصةً بعد الانقلاب الذي قاده مصطفى كمال أتاتورك (Ataturk) منذ العام 1922م على مجمل ما تبقى من ارث الدولة العثمانية على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، والتي شكلت تحدياً لمشاعر المسلمين وخاصةً مسلمي تركيا الذين كان الإسلام لهم هوية تمازجت مع المشاعر القومية، والتي باتت مهددة، الأمر الذي تطلب السعي بجد إلى أخذ التدابير اللازمة للحفاظ على الهوية الإسلامية لتركيا، حيث عاودت الطرق الصوفية نشاطها السري حيناً والعلني أحيانا.

سنحاول في هذا البحث تتبع نشاط أحدى الطرق الصوفية - الطريقة السليمانية- التي قامت بدور كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية للدولة التركية كما كان لها دورها على صعيد النشاط السياسي والتأثير على صناديق الانتخابات.

المؤسس: سليمان حلمي توناهان

الولادة والنشأة: ولد سليمان حلمي توناهان (suleyman Hilmi Tunahan) والذي عرف أحياناً بـ (سليمان علي رسول) عام 1888م في قرية (وارتلار- varatlar) التابعة لمدينة سيلسترا Silistre البلغارية[1] بحسب سجله الخاص المحفوظ في رئاسة الشؤون الدينية ذي الرقم (398)[2].

تنتمي عائلة سليمان حلمي توناهان إلى الطريقة النقشبندية وحملت أسم (هوجه زادلر Hoca Zodeler) وترجع بنسبها إلى السلطان محمد الفاتح

(1451- 1481)[3]. الذي منحها لقب (توناهـان Tunahan)[4]. وكـان والده (عثمان فوزي افندي) أحد شيوخ الطريقة النقشبندية، ويعمل مدرساً وشيخاً في مدرسة (حجي أحمد باشا)[5].

كان للخلفية الدينية التي حملتها عائلة سليمان حلمي أثـر كبيـر فـي توجهاته التعليمية وفي طبيعة عمله، فقد أهتم والده بتعليمه العلوم الدينيـة والشرعية، حيث تلقى علومه الإبتدائية على يد والده الذي أوصاه قـائلاً: ((يا ولدي إذا تعمقت في علم أصول الفقه كنت قوياً في دينك، وإذا تعمقت في المنطق كنت قوياً في علمك))[6].

قدم سليمان حلمي إلى مدينة استانبول عام 1908 قاصـداً مدارسـها الدينية، وحصل عام 1913 على شهادة من مدرسة (فاتح أحمـد افنـدي) ليلتحق بعدها بالمدرسة السليمانية التي منحته شهادة الدكتوراه في التفسير عام 1920، وأصبح بذلك أستاذاً وشيخاً متخصصاً في العلوم الإسـلامية فضلاً عن اجادته اللغة العربية[7]. وفي العام نفسه عين بوظيفة شيخ جامع في استانبول براتب قدره (400) قرش، وفي عام 1922 أصبح مدرسـاً وشيخاً في المدرسة السليمانية [8].

نشأة الطريقة السليمانية:

أقترن النشاط الفكري لسليمان حلمي توناهـان بتأسـيس الجمهوريـة التركية على يد مصطفى كمال أتاتورك (1923– 1938)، الـذي أراد أن تكون الدولة التركية وفق النمط العلماني الغربي، فقام بإرساء دعائم دولته بسلسلة من الإجراءات التشريعية كان في مقدمتها استصدار دستور 1924 الذي تضمن قانون التعليم القاضي بإلغاء المدارس الدينية وتوحيد التعلـيم في تركيا، أعقب ذلك قيام اتاتورك بإلغاء الطرق الصـوفية فـي أيلـول 1925[9]، وقد علق اتاتورك على هذا الإجراء في خطبته التي ألقاها فـي

مدينة قسطموني (Kastamoni) والتي حمل فيها على المتصوفة قائلاً: ((أن تركيا لن تكون بلد المشايخ والدراويش والمريدين... ولابد أن يفهم رؤساء التكايا قولي هذا فهماً كاملاً فيبادروا إلى إغلاق تكاياهم)) [10]. وأعقب غلق التكايا والزوايا وتحريم التشريع الديني إلغاء النص الخاص بدين الدولة الرسمي عام 1928[11].

انعكست أثار السياسة العلمانية التي أتبعها اتاتورك على النشاط الوظيفي لتونا هان، إذ أن إلغاء المدارس الدينية التي كان يدرس فيها تونا هان وتحويلها إلى مدرسة الأئمة والخطباء وربطها بوزارة التعليم جعله يدخل في سلك التدريس المدني لذا أضطر إلى الاستقالة من وظيفته[12]. ويبدو أن سبب استقالته ومعارضته لضم مدارس الأئمة والخطباء إلى وزارة التعليم هو ما يوضحه عبد الرحمن رابصو أحد رجال السياسة في تركيا حيث يقول: ((يوجد الآن في مجلس النواب ماسونيون، ويوجد من لا يؤمنون بأي دين، حتى أنه يوجد نواب أقليه ينتسبون إلى الروم، أو الأرمن، أو اليهود، وطبقاً لنظام الدستور الموجود، فأنه لا مانع من أن يصبح هؤلاء وزراء، وبناء عليه فلو أصبح أحدهم ذات يوم وزيراً للتعليم الوطني، هل يمكن أن يدرس حينئذ الدين في المدارس الدينية التابعة للوزارة)) [13].

إزاء تشدد النظام التركي في سياسته هذه بادر تونا هان إلى استئجار مزرعة في قرية كباكجه (Kabakca) بمدينة جاتلجه Gatalca، حيث استأنف محاضراته في تعليم القرآن خاصة بين الطلاب الذين كانوا يعملون كمزارعين في مزرعته، كما لم يتوانى عن فتح المدارس القرآنية بصورة سرية حيث أتخذ من عربات القطارات والدكاكين والسراديب

والخانات اماكناً لإلقاء محاضراته الدينية، مما جعلـه عرضـة لملاحقـة السلطات الأمنية التي قامت باستجوابه وتوقيفه عدة مرات[14].

لم تكن الدروس والمحاضرات الدينية التي كان يلقيها تونا هان وبشكل سري[15]. الوسيلة الوحيدة التي استعان بها لبناء قاعدة طريقته وتوسيعها، فمن خلال عمله في مجال التجارة تعرف على شخص أسمه (خليل قاجار) وهو صاحب كراج للنقليات في مدينة انطاليا (Antalya) جنوبي تركيا، وخلال فترة قصيرة، أصبح خليل قاجار أحد أصدقائه ا لمقربين والذي قام مع بعض التجار بمساعدته في توفير الإمكانيات المادية اللازمة لنشر أفكاره وآرائه، ومن ثم استقطاب المؤيدين له[16].

أفكار ومبادئ السليمانية وتعاليمها:

شكلت الطريقة التي أسسها توناهان أحد عناصر المعارضـة لنظـام اتاتورك[17]. إذ جاءت كرد فعل على السياسة العلمانية التي أتبعها النظام الجديد لبناء تركيا الحديثة والتي قام مؤسسها بإلغاء الخلافة الإسلامية في 3 أذار 1924 وتجاوز أي دور للدين في حياة الدولة، فقد أعتبر توناهان تغيير الأبجدية العثمانية إلى الأبجدية التركية اللاتينية سنة 1928 بمثابـة مشروع يهدف إلى قطع صلة الأتراك بماضيهم وهويتهم الحضارية [18].

أتسمت السليمانية في مراحلها الأولى بطابع سري نظراً لموقف النظام المتشدد إزاء الحركات والطرق الدينية، وأخذت على عاتقها إرساء نظـام ثقافي تعليمي مواز للإجراءات العلمانية من خلال برنامج إصلاحي يرتكز على ثلاثة أركان هي[19]:

الركن الأول: أحياء القرآن الكريم من خلال إنشاء كتاتيـب لتحفـيظ القرآن الكريم وبشكل سري خاصة في القرى والمناطق النائية.

الركن الثاني: نشر اللغة العربية بين الأتراك باعتبارها لغة القرآن.

الركن الثالث: إحياء العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير.

استهدف برنامج الطريقة السليمانية تأسيس دولة إسلامية[20]. وإعـادة أمجادها كما كانت في السابق، وغلب طابع التشـدد والراديكاليـة علـى توجهات الطريقة السليمانية إذ أعلنت أن تركيا هي (دار حـرب) يجـب الجهاد فيها لتحويلها إلى (دار سلام)، كما أنها كانت لاترى صحة إسـلام من لاينتمي إليها[21]. وبناء على ذلك فـأن جـيش الطريقـة السـليمانية سيخوض الحرب ضد الكفار ويخرج منتصراً ويسود السلام والإسلام في العالم[22].

لم تكتف الطريقة السليمانية بإعلان عدائها للنظام العلماني بـل أنهـا دخلت في نزاع مرير مع رئاسة الشؤون الدينية، والتي لاتمثل من وجهة نظرها الإسلام ولا المسلمين[23]. واعتبرتها مع خريجي مدارس الائمـة والخطباء وخريجي الكليات الأهلية من أكبر أعدائها[24]. وذلـك لكونهـا تُعين أناساً غير أكفاء، حيث أن رئاسة الشؤون الدينية كانت تعقـد كـل أسبوع امتحانات لقبول وعاظ ومفتين ومعلمي قـرآن وأئمـة وخطبـاء لايحملـون أيـة شـهادات أو مـؤهلات تـؤهلهم للمشـاركة فـي اداء الامتحانات[25].

لم تتجاوز مؤلفات توناهان الثلاث كتب وهي[26]:

1. حروف القرآن وحركاته، وهو كتيب لتعليم كيفية قراءة القرآن، معتمداً على أسلوب ونظام جديد أشبه بنظام التجويد.
2. رسالة الكبريت الأحمـر، وهي رسالة تحتوي على بعـض الأمـور المهمة لأرباب سير السلوك الصوفي.
3. رسالة المكتوبات أو بعـض الرسائل المهمة، وهو كتاب يتحدث عـن أحوال أرباب الطريقة، وكيفيـة الصحبة وآدابها وما يجب على أهـل

الطريقة تركه واجتنابه. ويفسر الفرق بين الحقيقة والطريقة وعلاقتهما بالشريعة، كما يوضح رأي توناهان في وحدة الوجود.

أن أهم ما تختلف به الطريقة السليمانية عن باقي الطرق الأخرى هـو انتهاجها منهج التفكير والانغماس فـي طقـوس الطريقـة دون سـواها والتقديس المفرط لتوناهان[27]. وفـتح مـدارس القـرآن حيثمـا كـانوا وتواجدوا[28].

يرى توناهان أن للطريقة هدف واحد في هذه الدنيا هو ((شحن قلـوب أبناء الأمة المحمدية بالفيوض المحمديـة، هـذه هـي مهمـتكم: الـتعلم والتعليم... أنتم مأمورون بنشر نـور ا))[29]. حيـث أن ((... لامعنـى للعبادة دون المعرفة))[30].

يدعو توناهان في وصاياه اتباعه وطلابه إلى عدم التفرقة بـين أبنـاء الأمة الإسلامية ((... يا أبنائي إياكم والتفرقة والخلاف...))[31]. ويقـول: ((وصيتي: لاتفكروا في التفرقة، ولاتعيروا للقومية أهمية ... أن الوحـدة والتعاون ضروريتان في كل مكان... لأن نصرة ا ومسـاعدته الماديـة والمعنوية تكون للجماعة المتحدة...))[32]. حيث يرى أن ((...الدين هـو الأصل، والدنيا والسياسة فروع ثانوية، ويمكن أن تكون السياسة والـدنيا آلة بيد الدين، لكن الدين لايمكن أن يكون آلة بيد الدنيا والسياسة...))[33]. ويبدو أن توصياته هذه تشمل الملتزمين بالدين وبتعاليم الطريقـة خاصـة لأنه سبق للحركة وأن أعلنت أن تركيا هي دار الحـرب لمـن لاينتمـي للطريقة السليمانية.

نشأ توناهان وتربى في أسرة صوفية أباً عـن جـد، ولـه اراء فـي التصوف أكد عليها وعلمها لطلابه ومنها[34]:

1. الرابطة: وتعرف الرابطة في السياق التصوفي بأنها ارتبـاط خـاص للدرويش بشيخه. ويرى أن ((هدف الرابطة في التصوف هو حصول

الارتباط، أي أن يكون السالك دائماً في الحضرة الآلهية، فالسالك أولاً يرتبط بالمرشد الكامل ثم منه إلى رسول الله ﷺ ثم منه إلى الرب المتعال. ثم يفنى في الله تعالى)).

2. الكرامة: يعارض تونباهان وبشدة الكرامات الاستعراضية التي يعتبرها أساس خراب الأمة ولا يعترف إلا ((بكرامة وصول الفيوضات الربانية إلى قلوب الأمة المحمدية)).
3. وحدة الوجود: ويعارض تونباهان فكرة وحدة الوجود معارضة تامة، ويوصي طلابه إلا يعتقدوا بها.

الطريقة السليمانية والحياة السياسية التركية:

كان لتوجيهات وأفكار تونباهان ونشاطه السري في تعليم القرآن وانتقاداته لنظام اتاتورك وخلفاؤه، دور كبير في دخوله في مواجهات مع الحكومة التي بادرت إلى اعتقاله في أكثر من مناسبة[35] حيث صدر قرار بالقبض عليه واقتيد إلى السجن عام 1934 وبقي في السجن الانفرادي لمدة (ثلاثة) أيام، تعرض خلالها لشتى صنوف التعذيب من قبل الشرطة، وفي عام 1939 تمت محاكمته في محكمة الجنايات الأولى بأستانبول، وفي عام 1944 اُلقي القبض عليه مرة أخرى واقتيد إلى محكمة العقوبات بأستانبول حيث أودع في السجن الانفرادي لمدة (ثمانية) أيام[36]. أعقب ذلك قيام السلطات التركية بسحب وثيقة العمل منه كخطيب بسبب نشره آراء معادية للنظام العلماني، ففي عام 1946 أصدرت مديرية الأمن العامة قرارها المرقم (45996) في الثاني والعشرين من آب، والقاضي بعدم أهلية تونباهان لمزاولة الوعظ وإلقاء الخطب، وقد جاء في القرار: ((في الاجتماع الذي حضره شيوخ الطريقة النقشبندية في أستانبول، أكدوا

فيه أن الخطيب سليمـان حلمي قام فـي العـام 1943 بنقـد ومهاجمـة الحكومة. ودعا الشعب إلى الأخذ بأفكاره (الرجعية)، ومـن أجـل هـذه الأسباب فقد تم سحب الوثيقة منه والصادرة من مقـام مفتـي اسـتانبول بتاريخ 1928/2/24، والتي تخوله بالعمل كخطيب في الجوامـع، وفـي العام 1945 علمت السلطات بأن سليمان حلمي كان يجتمع ببعض النـاس المقربين له لغرض نشر مبادئ حركته ولأجل هذه الأسباب تم تقديم هـذا الشخص للعدالة وبعد مراجعة المحكمة لتصرفاته وتحركاتـه أصـدرت قراراً بحقه يؤكد عـدم أهليتـه لحمـل وثيقـة مزاولـة الخطـب فـي الجوامع))[37].

وفي عام 1957 قبض عليه مع صهره وبعض طلابه وبقوا في السجن لمدة شهرين انتظاراً للمحاكمة، ومن الجدير بالذكر أنه وفـي كـل هـذه الاعتقالات والمحاكمات لم يدن ولم يحكم عليه بالسجن ولو ليوم واحد[38].

دخلت الطريقة السليمانية مرحلة جديدة من تاريخها إبان انتقال تركيـا إلى مرحلة التعددية السياسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بعـد أن شعر الساسة الأتراك أن بلادهم بحاجة إلى التغيير والتحديث وهم يرقبون تساقط الأنظمة الفاشية، وهكذا بدأت تركيا تشهد مرحلة جديدة في تاريخها أتسمت بالانفراج السياسي الذي كان أبرز مظاهره تأسيس أحزاب سياسية جديدة، فضلاً عن انتعاش الطُرق والحركات الدينية التي عادت لمزاولـة نشاطاتها وبصورة علنية وأخذت تمارس دورها وبث دعواتها وانتقاداتهـا لنظام الدولة العلماني والمطالبة بضرورة عـودة تركيـا إلـى أحضـان الإسلام.

ترقب على انتقال تركيا إلى مرحلة التعددية الحزبية، إجراء انتخابـات برلمانية في أيـار 1950، أسـفرت عـن فـوز الحـزب الـديمقراطي (Democraty Parisi)[39] بزعامة جـلال بايـار Bayar[40]، وتشـكيله

حكومة أغلبية بزعامة عدنان مندريس menderis[41]، وكان من أهم أسباب فوز الديمقراطيين في هذه الانتخابات هو أعطاؤهم الكثير مـن الوعـود حول الدين واحترام المشاعر الدينية وإشاعة الحرية الدينية على النقـيض من حزب الشـعب الجمهـوري (Cumhuriyet halk Partisi) بزعامـة عصمت اينونو Inonu [42] والذي أسس في عهد أتاتورك ومرتكزاً علـى مبادئه العلمانية، لذا فأن الحزب الديمقراطي وبعد تسلمه السلطة أعاد فتح المدارس الدينية وعمل على بناء مدارس جديدة لتخريج الأئمة[43]. كمـا أعيدت الصلوات في الجوامع ورفع الأذان وقراءة القرآن الكـريم باللغـة العربية[44].

انطلاقا من نظرة توناهان للسياسة وأنها يمكـن أن تكـون آلـة بيـد الدين[45]. بدأت الطريقة السليمانية من خلال مؤسسـها بـالإعلان عـن نشاطها بشكل علني، وبدأ بافتتاح المدارس الدينية ومنذ عام 1951 والتي تزايدت إعدادها فيما بعد[46]. كما وبدأت الطريقة تدخل معترك السياسـة، إذ حاول توناهان استثمار فرصة الحرية المتاحة في توسيع قاعدة الطريقة في مختلف المدن التركية سيما الجنوبية منها معتمداً في ذلك على علاقاته التي أحتفظ بها مع كبار تجار المدن كأنطاليا وادنا (Adana) ومارسـين (Mersin) واسبارطة (Isparta) وبوردور (Burder) ومانسيا (Maniso) وكوتاهية (Kutahya) وافيـون قـره حصـار (Afyon Kara hisar) وادا بازاي (Ada pazayi) فضلاً عن استانبول[47]. وأستطاع كسـب التأييـد الشعبي فضلاً عن الدعم المادي اللازم للطريقة والتي أصـبحت تمتـاز بانضباط أعضائها وقوة قاعدتها الاقتصادية[48] مما جعلها مركز استقطاب وجذب من قبل الأحزاب السياسية خاصةً أيام الانتخابات.

أتسمت علاقة الطريقة بالحزب الديمقراطي الحاكم بالإيجابيـة خـلال الأشهر الأولى، إلا أن هذه العلاقة ما لبثت أن بدأت بالتراجع نتيجة للعديد من الإجراءات والمواقف التي أعتمدها الحزب، فبـالرغم مـن مرونـة الحزب خلال حملته الانتخابية عام 1950 إزاء المسألة الدينيـة، إلا أنـه سرعان ما بادر إلى اتخاذ العديد من الإجراءات القانونية الفعالة ضد قادة التنظيمات والحركات الدينية [49]. والتي كان من أبرزها إصدار قانون في 25 تموز 1951 يقضي بحماية شخص وتماثيل وإصلاحات اتاتورك[50].

كان هذا الأجراء وسواه بداية القطيعة بين السليمانيون والحزب الحاكم، وأتجه السليمانيون لاتخاذ مواقف معارضة لسياسة الحزب، وقد تكـرس هذا الاتجاه بإبداء توناهان دعمه وتأييده للثورة الجزائرية[51]. حيث قـال في إحدى مواعظه: ((لا أقل من أن ندعو لإخواننا الجزائريين...)) كمـا أنتقد دعم وتصويت الحكومة التركية في هيئة الأمم المتحدة لصالح فرنسا وبالضد من طموحات الجزائر للاستقلال[52]. هذا الموقف أزم العلاقة بين الطرفين، وأدى إلى ملاحقة الطريقة من قبـل الحكومة، ففي عام 1957 القي القبض على توناهان وصهره وعدد من أتباعه وطالب المدعي العام الجمهوري بسجن توناهان لمـدة (مائة) عام، إلا أن طلبه جوبه بالرفض من قبل المحكمة العليا لعدم وجود أدلـة وقرائـن على نشاطهم المنـاوئ للدولة[53].

السليمانية في عهد كمال قاجار[54]:

توفي سليمان حلمي توناهان في استانبول في 17 أيلول 1959 نتيجة أصابته بمرض السكري[55]. وحاول أهله وأتباعه تأكيد نسبه إلى السلطان محمد الفاتح، فقدموا طلباً لدفنه في ساحة السلطان محمد الفاتح، إلا أن

وزارة الداخلية رفضت الطلب، لذا فقد تم دفنه في مقبرة (قراجه أحمد Karaca Ahmad)[56].

تولى زعامة الطريقة بعد وفاة المؤسس صهره كمال قاجار الذي كان يتمتع بنفوذ قوي داخل الطريقة[57]. ويبدو أن سياسة زعيم الطريقة الجديد واسلوب أدارته لشؤونها لم يرق لأحد قياديي الطريقة من المقربين جداً لتوناهان وهو حسين قبلان Kaplan أحد رؤساء ومنظمي التيار الفكري للطريقة في داخل استانبول وكوتاهيه ضمن التقسيمات الإدارية للطريقة[58]. ويبدو أن الخلاف حسم لصالح كمال قاجار الذي أستمر في زعامة الطريقة.

أتخذت حكومة أنقلاب 1960[59]، بزعامة جمال كورسيل Gorsel عدد من الإجراءات استهدفت تحجيم نشاط الأحزاب السياسية والحركات والطرق الدينية، من خلال القيام بحملات أعتقالات وتصفية واسعة النطاق في صفوف المتدينين داخل الجيش بشكل خاص، مما أضطر التنظيمات والحركات والطُرق الدينية إلى العودة للعمل السري مرة أخرى[60].

على الرغم من موقف توناهان من السياسة وعدم مشاركته واتباعه في العمل الحزبي، إلا أنه كان هو وأتباعه وطلابه يشاركون في الانتخابـات والإدلاء بأصواتهم للحزب الذي يعتقدون أنـه الأكثـر خدمـة للإسـلام والمسلمين[61]. إلا أن الوضع أختلف في عهد خليفته كمال قاجـار حيـث أتسمت الطريقة بالحيوية بشكل دفع الأحزاب والقوى السياسية إلى التقرب من السليمانيين، وأنغمس قاجار في السياسة وأصبح مـن أبـرز قيـادات حزب الأمة(MP)[62] ونائبـاً عـن الحزب في المجلـس الوطني التركي الكبير Turkiye Buyuk Milli Meclisi (TBMM) عـام 1965[63]. ثـم أصبح نائباً عن مدينة كوتاهيه عن حزب العدالة Adalet Partisi بزعامة

سليمان دميرئل عام 1969، ثم نائباً عن استانبول لنفس الحـزب خـلال الأعوام 1977–1980، كما أصبح عضواً في المجلس الاوربي، وبـذلك فأن السليمانيين قد أيدوا حـزب العدالة في مسيرتـه منذ نشأته[64]. وبعد انقلاب 1980 الذي قاده الجنرال كنعان افريـن (Evren)، تمـت ملاحقة التيارات الدينية وتنظيماتها وطرقها، وحكم على بعضهم بالسجن ومـنهم كمال قاجار الذي حكم بالسجن لمدة عام واحد[65]. وفي انتخابـات عـام 1984 أعطى أتباع الطريقة أصواتهم الانتخابيـة لحـزب الـوطن الأم Anavatan Partisi[66].

فضلاً عن التصويت للأحزاب فأن الطريقة السليمانية وسعت نشـاطها في عهد قاجار ليشمل المؤسسات التعليمية للجيش[67]. كما شهدت خـلال هذه الفترة بروز قيادات جديدة من داخلها مـن أمثـال حلمـي توركـان (Turkan) وسيف الدين الكان (Alkan) وحسن آري كان (Erikan) ونهاد طورهان (Turhan)[68].

رغم وجود اختلافات بين الطريقة السليمانية وبين الأحزاب التي شكلها السياسي التركي المعروف نجم الدين اربكان حتى منتصف الثمانينات[69]. إلا أنها ساندت مرشحيه في الانتخابات المحلية عام 1994[70]. كمـا أن تانسو تشيلر Tansu ciller[71] زعيمة حزب الطريق الصـحيح (Dogru Yol Partisi)[72] حظيت بود الطريقة وزعيمها كمال قاجار، حيث التقـت به في 17 يناير 1995 لمدة عشرين دقيقة، ودعته لحضور حفل افتتـاح المركز العام للحزب[73].

في 18 حزيران 2000 توفي كمال قاجار عن عمر نـاهز الثمـانين، وكان حفيدي سليمان حلمي توناهان من أبنته الأخرى (فرحـان) محمـد بايزيد ودنيز أوغلو[74]، وعارف أحمد دنيز أوغلو[75]، صـاحبي النفـوذ الأكبر في الطريقة، وكان عارف أحمد قـد أصـبح الواجهـة السياسـية

للطريقة وكان نائب انطاليا (Antalya) عن حزب الرفاه (Refah Partisi) Rp سنة 1995، ومع سقوط حكومة اربكان عام 1997 أصبح مرشح حزب الوطن الأم ووزيراً للنقل في حكومة مسعود يلماز (Yilmaz)[76] ثم عضو المجلس التنفيذي المركزي للحزب المذكور[77].

بعد تشكيل حزب العدالة والتنمية عام (2001) أصبح محمد بايزيد (أحد مؤسسي الحزب) مرشحاً للحزب عن استانبول وكان ترشيحه الخامس ضمن قائمة المرشحين، الأمر الذي جعل الأصوات الانتخابية للطريقة السليمانية والتي قُدرت بـ (100) ألف صوت، تنقسم إلى مجموعتين وذهبت غالبية الأصوات لصالح حزب العدالة والتنمية[78].

كان للطريقة السليمانية نشاط ونفوذ قوي لدى الجاليات التركية في الخارج وخاصة في المانيا وهولندا وبلجيكا والنمسا وفرنسا والسويد وسويسرا [79]. كما أنها قامت بتأسيس العديد من الجمعيات والنوادي في الخارج بلغت أعدادها (1700) جمعية و(1300) نادي (بانسيون)، كما قامت الجمعية الدينية (اتحاد الثقافة الإسلامية المركزي) في كولون في المانيا بدور كبير في تقديم الخدمات الدينية والثقافية للجالية التركية من العمال والطلاب وغيرهم [80].

من الجدير بالذكر أنه ليس للطريقة وسائل دعائية كثيرة كالصحف وغيرها إلا مجلة واحدة هي مجلة (كنج اقدامي) ودار نشر الفضيلة (فضيلات)[81].

Suleiman Minor At Contemporary Turkey

Dr. Osmat B. Abdul-Qadir

Assist. Prof., History Dept., Education College, Mosul Univ.

Abstract

Sufism played an important rote in preserving Islamic identity of the Turkish state. It also had a great role in the political activities and had influence on parliament elections. Among the approaches was Al- Sulaymanya which was established by Suleimain Hulmi Tonahan.

Al- Sulaymanya was one of the opposition elements for Secularism in Turkey. AL– Sulaymanya, during its first period, was characterized by its unknown identity and aimed at establishing educational and cultural system which is parallel to all secular measurements through establishing many small school (Katatib) for teaching and memorizing the Holy Quran, spreading Arabic Language and reviving Islamic science: Fiqih, traditions (Hadith) and interpretation.

The aim of AL– Sulaymanya was to establish an Islamic state. At first it was characterized by extremely as it declared Al-Jihad against Secularism in Turkey. But after allowing political parties to work after the 2nd world War; and despite Tonahan's attitude towards parties activity, he and his followers after his death, were participating in Parliamentary whom they think the best in serving Islam and Muslims. This made political Turkish parties admire and like Al-Sulaymanya.

الهوامش

(1) د. وليد رضوان، تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشـرين، 1950 ـ 2000، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2006)، ص87 ؛ إبراهيم خليل أحمد وآخرون، تركيا المعاصرة، (الموصل: 1987)، ص92.

(2) Hurriyet, gazate, say. 14334, 6 mart, 1988.S. 15.

(3) Ferzende Kaya," members of the Suleymanci Riliyious community divide "Turkish Daily news online, 28 sep, 2002, p. 2;

رضوان، المصدر السابق، ص87

(4) Necip Fazil KisaKurek, Son Devrinden mazlum lar, (Istanbul– 1969), S, 205

(5) Hurriyet, adi gecen eser, s. 15.

(6) طارق عبد الجليل السيد، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، دراسـة فـي الفكر والممارسة، ط1، (القاهرة: جـواد الشـرق للنشـر والتوزيـع، 2001)، ص212.

(7) Kaya, op. cit. p.2

رضا هلال، السيف والهلال، تركيا من اتاتورك إلـى اربكـان، (القـاهرة: دار الشروق، 1999)، ص106.

(8) Hurriyet, adi gecen eser, S. 15.

(9) للتفاصيل عن الطرق الصوفية في تلك الفترة، أنظر:

The moslem world, vol. XII, no.1, January 1922, p.p.53- 61.

(10) أحمد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، (القاهرة: دار المعرفة، د.ت)، ص64.

(11) للتفاصيل عن الإجراءات الكمالية في هذا الجانب، أنظـر: سـليم الصـويص، أتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، ط1، (عمـان: 1975) ؛ مصـطفى محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، (المانيا الغربيـة، 1984)، ص110 – 119 ؛ سليمان: المصدر السابق، ص64 – 65.

(12) Kaya, op. cit. p. 2; السيد، المصدر السابق، ص214

(13) السيد، المصدر السابق، ص216 – 217.

(14) Hurriyet, adi gecen eser, s. 15; رضوان، المصدر السابق، ص88

ولمزيد من التفاصيل عن معاناة ووسائل تونا هان من أجل تعليم وتدريس العلوم الإسلامية، أنظر: السيد، المصدر السابق، ص218 – 221.

(15) هلال، المصدر السابق، ص88.

(16) Hurriyet, adi gecen eser, S. 15.

(17) رضوان، المصدر السابق، ص88.

(18) هلال، المصدر السابق، ص106.

(19) المصدر نفسه، ص106.

(20) إبراهيم خليل العلاف، خارطة التوجهات الإسلامية في تركيا المعاصرة، الموصل: مركز الدراسات الأقليمية: 2005، ص26؛ Hurriyet, adi gecen eser. S. 56

(21) محمد نور الدين، قبعة وعمامة، مدخل إلى الحركات الإسلامية في تركيا، (بيروت: دار النهار للنشر، 1997)، ص47؛ Hurriyet, adi gecen eser. S. 5

(22) Ismail Kars, Turkiye IslamLir desuncesi (Istanbul, Risate sirket, 1987), S. 117.

(23) نور الدين، قبعة وعمامة، ص47.

(24) كوكسال بولات، " الحركات الدينية السوداء التي تحيط بنا "، سفارة الجمهورية العراقية، الدائرة الصحفية، أنقرة، الرقم / ص/ 28 /. 1990/2/13.

(25) السيد، المصدر السابق، ص217.

(26) المصدر نفسه، ص224. ومن الجدير بالذكر أن سبب قلة مؤلفاته هي خشية توناهان من أن يجعل طلابه كتبه ((... في منزلة فوق القرآن، فيتركون القرآن ويقرأون تلك الكتب ... ولهذا صرفت النظر عن الاستمرار في الكتابة)). المصدر نفسه، ص225.

(27) رضوان، المصدر السابق، ص88؛ Hurriyet, adi gecen eser. S. 5

(28) Abrother in Islam, "concerning the Nagshbandiyya in Turkey; www. tunahan. org. tr / tukce. htm.

وللتفاصيل عن مفردات البرنامج الدراسي لمدارس الطريقة السليمانية. أنظر: السيد، المصدر السابق، ص232 – 234.

(29) المصدر نفسه، ص223.

(30) Suleyman Hilmi Tunahan, in taleblerine muhtelif taviyleri, www. tunahan. org, tr / turkce. htm. 25/09/2002. S. 1.

(31) المصدر السابق، ص223.

(32) Suleyman Hilmitunahan,in taleblerine …, S. 2.

(33) ayni eser, s. 3.

(34) السيد، المصدر السابق، ص235 – 236.

(35) أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، (الاردن: 1993)، ص47.

(36) هلال، المصدر السابق، ص106 ؛ السيد، المصدر السابق، ص222 ؛ رضوان، المصدر السابق، ص88.

(37) Hurriyet, ade gecen eser, S. 15.

(38) رضوان، المصدر السابق، ص88 ؛ السيد، المصدر السابق، ص222.

(39) للتفاصيل عن نشأة الحزب، أنظر:

Feroz Ahmad, The Turkish Experiment in Democarcy 1950–1975, (London –1977), p. 8 – 14.

(40) جلال بايار: ولد في قرية امورببي (Umurbey) في بورصه عام 1883. شارك في العمل السياسي من خلال الانتماء لجمعية الاتحاد والترقي، شارك في تنظيم المقاومة ضد الغزو اليوناني لمنطقة أزمير عام 1919، أصبح عضواً قيادياً في حزب الشعب الجمهوري حتى انشقاقه عن الحزب وتأسيسه الحزب الديمقراطي عام 1946. أنتخب رئيساً للجمهورية لمدة عشرة سنوات، حكم عليه بالإعدام بعد انقلاب عام 1960 ثم خفف إلى المؤبد ثم أطلق سراحه. توفي عام 1987. مجلس قيادة الثورة، تركيا، الملف الثالث، (بغداد:مركز البحوث والمعلومات، د.ت)، ص180.

(41) عدنان مندريس: ولد عام 1899، شارك في العمل السياسي من خلال انضمامه لحزب الشعب الجمهوري، انتخب نائباً عن مقاطعة أيدن (Aydin)، أنشق عن الحزب عام 1945، ليعمل مع جلال بايار وآخرون على تأسيس الحزب الديمقراطي عام 1946. وأصبح رئيساً للوزراء بعد فوز الحزب في انتخابات عام 1950 وعام 1954. وأطيح به في إنقلاب 1960، حكم بالاعدام ونفذ فيه عام 1961. Ahmad, op. cit, p: 35- 36

(42) عصمت اينونو: ولد عام 1884، رافق مصطفى كمال (اتاتورك) في مراحل حرب الإستقلال. مثل تركيا في مؤتمر الصلح في باريس عام 1919، أصبح رئيساً للوزراء في عهد اتاتورك، وبعد وفاة الأخير انتخب رئيساً لحزب الشعب الجمهوري ورئيساً للجمهورية، وفي عهده أقرت التعددية الحزبية، بعد فوز الحزب الديمقراطي المنافس عام 1950 تنحى عن الرئاسة، شارك في العملية

السياسية وأصبح رئيساً للوزراء عدة مرات. توفي عام 1973. سيار الجميـل، العرب والاتراك الانبعاث والتحديث، من العثمنة إلى العلمنة، (بيـروت: مركـز دراسات الوحدة العربية، 1997)، ص178.

(43) Muhammad Rashid Feroze, Islam and secularism in post–kemalist Turkey, (Pakistan: 1976), p. 124–149.

وللتفاصيل عن تأسيس المدارس والمعاهد الدينية منذ فترة الخمسـينات أنظـر: محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، ط1، (بيـروت: مركـز الدراسـات الستراتيجية والبحوث، 1998)، ص147 – 178.

(44) Stanford Shaw, E. K. Shaw, History of the Ottoman Empire and modern Turkey. vol. II, (Cambridge, 1977), p. 405 – 409.

(45) Suleyman Hilmi Tunahan Taleberine, S. 3.

(46) السيد، المصدر السابق، ص221.

(47) رضوان، المصدر السابق، ص88.

(48) نور الدين، قبعة وعمامة، ص47 ؛ شبكة المعلومات الدولية، Tarikat and cemeat in modern day Turkey.

(49) رضوان، المصدر السابق، ص100-101.

(50) Ahmad, op. cit, p. 43.

(51) Kaya, op. cit, p. 2.

(52) السيد، المصدر السابق، ص228 – 229.

(53) العلاف، المصدر السابق، ص26 ؛ رضوان، المصدر السابق، ص88.

(54) كمال خليل قاجار، ولد عام 1917 في اسكي شهر، وهو أبـن خليـل قاجـار صديق تونهان صاحب الكراج الذي أصبح مركز نشاط تونهان، تـزوج أبنـة تونهان (بيداء) عام 1936. لمزيد من التفاصيل أنظر: Kaya, op. Cit, p. 2.

(55) Hurriyet, adi gecen eser, S. 15.

(56) رضوان، المصدر السابق، ص88.

(57) Kaya, op. cit, p. 2.

(58) ومن الجدير بالذكر أن حسين قبلان كان إضافة إلى ما ذكر أحـد المؤسسـين لمدارس حفظ وتدريس القرآن الكريم وكان معه كمال قاجار وكوموش سـوي،

ومؤسساً لجمعية (داغليلار) ومدير إدارة (جمعية أوقاف البغـداديين) ورئـيس مجلس إدارة جمعية الخدمات للثقافة القومية والإسلامية، ومن مؤسسي (أوقاف أولو جامع)، والمدير العام لمجلس اتحاد الجمعيات التي كانت تقـدم الخـدمات لطلاب المدارس السليمانية.

(59) للإطلاع على أسباب وتفاصيل انقلاب 1960، أنظر: ف. أ. دانيلوف، الجـيش في تركيا، سياسة وانقلابات، ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني، ط1،(دمشـق: دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع،2001)، ص13 – 89.

(60) أحمد نوري النعيمي، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا (1945 – 1980) (بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، 1989)، ص143.

(61) السيد، المصدر السابق، ص229.

(62) Feroze, op. cit, p: 122 – 123. للتفاصيل عن حزب الأمة، أنظر:

(63) المصدر نفسه، ص237.

(64) أحمد الموصللي، موسوعة الحركات الإسلامية في الـوطن العربـي وايـران وتركيـا، (بيـروت: مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، 2004، ص316 ؛ Kars, adi gecen eser, S. 117

(65) صلاح ياسين داؤد الحديثي، " أثر الدين الإسلامي في الفكر السياسي التركي" مجلة الرافدين للحقوق، العدد (4)، (الموصل: دار الكتـب للطباعـة والنشـر، 1998)، ص267؛ Kaya, op. cit., p. 5

(66) رضوان، المصدر السابق، ص239.ومن الجدير بالذكر أن حزب الـوطن الأم تأسس عام 1983 من قبل الاقتصادي الليبرالي تورگـت اوزال Turgut Ozal، وهو حزب يميني أتخذ النملة شعاراً له خاض الانتخابات عـام 1983 وأصـبح رئيسه اوزال رئيساً للحكومة. أحمد، المصدر السابق، ص186

(67) النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، ص160.

(68)المصدر نفسه، ص47.

(69) محمد، المصدر السابق، ص220.

(70) السيد، المصدر السابق، ص239.

(71) تانسو شيللر: ولدت بأستانبول عام 1946، وتخرجت مـن كليـة الاقتصـاد. حصلت على شهادة الدكتوراه من امريكا عام 1978. عملت استاذة للاقتصاد في عدة جامعات في تركيا. في عام 1990 أنضمت إلى حزب الطريـق الصـحيح. وأصبحت أول رئيسة وزراء في تركيا عـام 1993. ينظـر: السـيد، المصـدر السابق، ص150، ودخلت في ائتلاف مع حزب الوطن الام إلا أنه لـم يسـتمر طويلاً ثم دخلت في ائتلاف مع حزب الرفـاه (1996 – 1997) وبضـغط مـن العسكر ورئيس الجمهورية أجبرت على الاستقالة عام 1997.

(72) حزب الطريق الصحيح: وهو من أحزاب يمين الوسط، أسسه السياسي التركي حسام الدين جيندروك عام 1983، ويعتبر سليمان دميرئـل الـزعيم الروحـي للحزب، ويسعى الحزب لاستعادة التراث السياسي والانتخابي لحـزب العدالـة. أحمد، المصدر السابق، ص188. وقد أصبحت تانسو تشيلر فيما بعـد رئيسـة للحزب ولازالت إلى الآن.

(73) السيد، المصدر السابق، ص239.

(74) ولد محمد بايزيد في استانبول عام 1954، تخرج من جامعة استانبول التقنية، كلية البناء، ثم عمل مهندساً. أحد مسؤولي حزب العدالة والتنمية.

Kaya, op. cit, p. 6.

(75) ولد عارف أحمد في استانبول عام 1956، وبعد أن تخرج من أكاديمية الفنون الجميلة واصل دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، أكمل الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية، انتخب نائباً عن انتاليا عن حزب الرفاه فـي عـام 1995. استقال من الحزب ثم أصبح وزيراً للنقل في حكومة مسعود يلمـاز.

Kaya, op. cit, p. 6.

(76) مسعود يلماز: ولد في استانبول 1947، تخرج من كلية الاقتصـاد والسياسـة بأنقرة عام 1971، حصل على الماجستير من المانيا عـام 1974. فـي عـام 1983 تولى منصب نائب رئيس حـزب الـوطن الام توركـت اوزال. السـيد، المصدر السابق، ص150. في عام 1991 قاد تمرداً ضد هيمنة رئيس الحـزب وأصبح زعيماً له عام 1992. لعب دوراً كبيراً بأيحاء من العسكر فـي اسـقاط حكومة اربكان – تشيلر (1996 – 1997).

(77) Kaya, op. cit, p. 1.

(78) شبكة المعلومات الدولية:

www. radikal. com Suleymancilar. tr. 21– 11 –2001, p:1

(79) Kaya, op. cit, p. 7; Sulemanciler, adi gecen eser.

(80) Suleymanciler, adi gecen eser.

(81) شبكة المعلومات الدولية: الطرق الدينية الحديثة في تركيا، 2001/9/19، ص3 ؛ محمد حرب " آليات الحركة الإسلامية في تركيا "، مجلة السياسة الدولية، العدد (31)، القاهرة: يناير 1998، ص134.